إستراتيجية"خلق منطقة آمنة في سوريا"كآلية لحماية الأمن القومي التركي في مواجهة التنظيمات الإرهابية - داعش نموذجا-

الأستاذة أسماء شوفي
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة قسنطينة (الجزائر)
asmachoufi18@yahoo.com

◊◊

الملخص:

تشكل الدولة الإسلامية باعتبارها تنظيم إرهابي تأسس في بلاد العراق والشام، والذي اشتهر إعلاميا باسم تنظيم داعش، تهديدا للأمن الدولي والإقليمي على حد سواء، حيث ظهر هذا التنظيم في العراق بداية ثم امتد إلى باقي دول المنطقة خاصة سوريا كخلايا سرطانية، تهدد بشكل متزايد دولتهم الأساسية(العراق)، والدول التي نفذوا إليها ونشطوا فيها، بالإضافة إلى الدول المجاورة.

ظلت تركيا باعتبارها دولة مجاورة للمنطقة التي انطلق منها داعش،تواجه خطرا متزايدا يهدد أمنها على العديد من المستويات، ففي عامي 2014-2016 فقد حوالي 159 شخص تركي حياتهم، بسبب هذه الهجمات التي تنفذها عناصر إرهابية،لعل أشهرها تفجيرات 10 أكتوبر في أنقرة، وانفجار 20 جويلية، والذي خلف 102 و33 حالة وفات على التوالي، الأمر الذي سلط الضوء على التهديدات الإرهابية المتزايدة في تركيا.كنتيجة لذلك نجد بأن السياسة الخارجية التركية في الآونة الأخيرة،ركزت على القضايا الناشئة في محيطها الإقليمي، والتي باتت تهدد أمنها القومي بصفة مباشرة، وفي مقدمة هذه القضايا تمدد داعش على طول حدودها مع سوريا، لذلك عملت تركيا وبالتنسيق مع حلفائها على وضع إستراتيجية جديدة سمية "خلق المنطقة الآمنة" بهدف طرد داعش من شمال سوريا، ما من شأنه تخفيف تهديدات التنظيم وهجماته في تركيا، وتخفيف عبئ تدفق اللاجئين إليها.

Abstract:

Islamic State represents as a terrorist organization that was established in the country of Iraq and the Levant, which became famous in the media on behalf of al Daesh, a threat to international and regional security alike, where this organization emerged in Iraq, the beginning and then spread to the rest of the region, especially Syria as cancerous cells, a threat is increasingly state basic (Iraq), and the countries that carried them were active and which, in addition to neighboring countries.Turkey remained as a neighboring country of the region, which Daesh began his activity, is facing a growing threat to security on many levels, in the years 2014-2016 was about 159 Turkish people their lives, because of these attacks by terrorist elements, perhaps the most famous of October 10 bombings in Ankara, the July 20 explosion, which left 102 and 33 cases and rolls in a row, which highlighted the growing terrorist threat in Turkey..

As a result, we find that the Turkish foreign policy in recent times, focused on emerging issues in the regional environment, which is now threatening its national security directly, and in the forefront of these issues extends Daesh along its border with Syria, so Turkey has worked in coordination with its allies to develop a new strategy toxicity "creating safe area" in order to expel Daesh from northern Syria, what would ease the regulatory threats and attacks in Turkey, and ease the burden of the refugee influx.

مقدمة:

تتعرض تركيا لكثير من الاستفزازات الإقليمية والدولية التي تجبرها على التعامل المباشر معها، لكنها رغم هذا تتمتع بحنكة في مثل هذه الأوضاع. إضافة إلى هذا فتركيا منذ التسعينيات-أي بعد الحرب الباردة- شهدت ظهور العديد من الهويات الذي يعتبر التمييز بينها من بين اكبر المخاطر على الأمن التركي، خصوصا وأن الأكراد يشكلون مع الإسلاميين اكبر النشطين في المجال الثقافي، لكن النظر إلى هذه الفكرة بمنظور امني يشكل خطرا على تركيا، بما أن تركيا عانت مع الانفصاليين الأكراد. وزادت من حدة هذا الأوضاع في سوريا.

فبعد التداعيات والانزلاقات التي تمخضت عنها الأزمة السورية، وبعد التهديدات التي نزحت وبدأت في التغلغل والتمدد إلى الدول المجاورة منها وخاصة تركيا التي يعتبر جيرانها مصدر للتهديد. بدأت تراود تركيا فكرة خلق منطقة عازلة أو منطقة آمنة على طول شريط يصل إلى عشرة كيلومترات، وطرحتها أنقرة منذ 2012 والتي أصبحت الآن بالنسبة لها مطلبا ملحا يدعو إليه ضرورة حماية وحوكمة الأمن القومي التركي، وهذا ما اقر بها رجب طيب اردغان في تصريحه بأن أمن تركيا ليس في غازي عنتاب وإنما في حلب. وقد كانت السباقة إلى ذلك.

وهذا من أجل تمكين الحكومة السورية المؤقتة من تقديم خدماتها على أوسع نطاق داخل سوريا، وأيضا هدفت من خلال هذه الفكرة إلى توفير ملجأ للسوريين اللاجئين يكون آمنا من القصف والصواريخ إلى حين عودة الأوضاع في سوريا إلى حالتها الطبيعية. ولان تركيا كانت تدعم الثورة فهي سوريا فهي كانت تهدف إلى مساعدة الفصائل الثورية على الانضواء تحت لواء مؤسسة عسكرية وطنية واحدة وموحدة.

من هنا ارتأت الدراسة تسليط الضوء على الإشكالية التالية:إلى أي مدى استطاعت تركيا ومن خلال تبنيها إستراتيجية خلق منطقة آمنة من تخفيف حدة الهجمات الإرهابية الموجهة ضدها؟

للإجابة على هذه الإشكالية وضعنا مخطط عمل حاولنا أن يحوي كل حيثيات الموضوع:

المحور الأول: الأمن القومي التركي.

المحور الثاني: تركيا ومكافحة المنظمات الإرهابية.

المحور الثالث: شبكات تنظيم الدولة الإسلامية بتركيا.

المحور الرابع: المنطقة الآمنة كإستراتيجية لمواجهة تهديدات داعش في الشمال السوري.

المحور الأول: الأمن القومي التركي

تحكم الموقع الجغرافي لتركيا، خلال فترة الحرب الباردة إلى حد بعيد بمفهوم الأمن القومي التركي، ومنذ أن انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي عام 1952،أصبحت السياسات الأمنية التركية منسجمة أساسا مع الاستراتيجيات الأمنية لهذا الحلف.

وبعد انتهاء الحرب الباردة، لم تشعر تركيا بالأمن والاستقرار،فقد قال وزير خارجية تركيا(حكمت تشيتين)على سبيل المثال: في عام 1993 تحولت تركيا إلى دولة مواجهة على جبهات متعددة، وذلك نظرا لموقعها الجيوسياسية الجيواستراتيجي الذي يضعها في أقل مناطق العالم استقرارا، وأكثرها تقلبا وغموضا، ومن الممكن للازمات والنزاعات التي تقع في هذه المناطق،أن تمتد في أي لحظة لتطوق تركيا.[1]

لقد انعكست هذه التغيرات في الجغرافيا السياسية على الإستراتيجية الدفاعية التركية، خاصة وأن النهج الاستراتيجي في صنع السياسة الإقليمية، بدفع تركيا للنظر إلى معظم جيرانها كمصدر للتهديد محتمل أمنها، وبعبارة أخرى تظل الرؤية التركية الإقليمية غارقة في الشعور بوجود خطر دائم، والذي ازدادت حدته منذ انتهاء الحرب الباردة،ولا تنفصل منطقة الشرق الأوسط عن هذا النهج التركي، فتقليديا تعد تركيا دولة شرق أوسطية، ومع انتهاء الحرب الباردة وأزمة الخليج الثالثة، أصبح أمن تركيا واستقرارها مرتبطا بشكل وثيق بالتطورات في منطقة الشرق الأوسط، إلى حد القول أن الأمن التركي لم يعد منفصلا عن الأمن في منطقة الشرق الأوسط، وضمن هذا المنظور ذهبت تركيا إلى إدارة مشكلاتها الأمنية في إطار منطقة الشرق الأوسط ضمن ثلاث أوجه:[2]

– ثنائي من خلال علاقاتها دول الشرق الأوسط المجاورة.

---

[1]– الكلاني، تركيا والعرب:دراسة في العلاقات التركية–العربية. أبو ظبي: مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة دراسات استراتيجية، 1996، ص 79.

[2]– المرجع نفسه، ص 79.

– إقليمي هبر الاهتمام بتوفير الأمن والاستقرار في المنطقة(أي القضايا التي تشكل تحدي للأمن التركي كالصراع العربي الإسرائيلي، القومية العربية، الأصولية الإسلامية، الإرهاب،...).

– التدخل الخارجي والتنافس بشأن توازي القوى في الشرق الأوسط،فلم يعد سرا أن الولايات المتحدة الأمريكية أضحت القوة المهيمنة في الشرق الأوسط، بما لها من مكانة وتأثير وصدقية طاغية، وأن الوصول إلى النفط،الذي كان لا يزال الهم الأكبر لأمريكا والبلاد العربية، والتحدي العسكري للإبقاء على الوضع الراهن حيال منافسين محتملين هو اليوم أقل مما كان مطلوباً لردع التوسع السوفياتي في الشرق الأوسط، بعد أن أُصيبت إيران والعراق بالشلل. وبالإضافة إلى ذلك،وفي الوقت الذي تراجع إمكان نشوب مجابهة عربية - إسرائيلية، تراجعت أيضاً الحاجة إلى دعم أميركا لإسرائيل.[1]

ويبقى الشاغل الأمني الأول بالنسبة لتركيا هي التهديدات الإقليمية المتجددة (أمن الحدود، الحد من التسلح، الإرهاب) والتي تنبع بالأساس من البيئة المحلية للمنطقة، تجبر تركيا أن تبقى غير مكترثة أو أن تتعامل معها من موقف انعزالي.

ويدرك المسئولون الأتراك أن مشاركة تركيا في هذه الاهتمامات يأتي في إطار تصورهم لمكانتها الأمنية، بوصفها جسرا ومتصدي للأخطار والمشاركة في احتوائها في آن آخر، وأن هذا التصور الأمني ليس قائم بذاته وإنما يأتي في إطار جهد دولي مشترك، لتحسين البيئة الأمنية في المنطقة حسب وجهة النظر الغربية. وتحرص تركيا على أن لا تذهب تلك المشاركة إلى حد التدخل والهيمنة والتأثير، بل التشاور والتعاون في المصالح والقضايا ذات الاهتمام المشترك، وتكمن هذه المصالح أساسا في عدم تعرض تركيا للتهديد، سواء من الدول المجاورة نفسها لتركيا (كالعراق وإيران)، أو تستخدم أراضيها لتكون ممرا، بواسطة طرف أو أطراف أخرى لتهديد الأمن التركي، عبر استغلال القضية الكردية والتي تعتبرها تركيا في مقدمة اهتماماتها الأمنية في المنطقة.[2]

وتبقى قضية انتشار الأصولية الإسلامية في الشرق الأوسط،إحدى التحديات التي تواجه الأمن القومي التركي،حيث تعاني تركيا منذ بداية التسعينات من تصاعد العمليات الإرهابية للمنظمات الإسلامية المتطرفة، وبخاصة في مجال اغتيال عناصر بارزة من

---

[1]– شادي إرغوفنتش، "الأمن التركي والشرق الأوسط"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 07، العدد 26، ربيع 1996، ص 06.

[2]– الكلاني، مرجع سبق ذكره، ص 82.

المثقفين العلمانيين، كمنظمة الحركة الإسلامية الثورية أو الثور الإسلاميين وغيرها[1]، وتميل تركيا إلى التركيز على العوامل الإقليمية لهذا العنف، دون الخوض في العوامل الداخلية، وتحرص على التعامل مع أنشطة تلك المنظمات من منظور إقليمي،لاسيما مع تردد وجود ارتباط لهذه المنظمات بإيران، وهو ما يفسر ضمن عوامل أخرى اتجاه تركيا، إلى عقد اتفاق مع إسرائيل للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب عام 1994، لاسيما وأن إسرائيل تعاني من العنف الإسلامي.[2]

ولا ينصرف هذا التعاون إلى مكافحة نشاطات الجماعات والمنظمات الإسلامية المتطرفة، لكنه يشمل أيضا أساليب إسرائيل، وخبرتها في مكافحة تركيا لعمليات العنف المرتبطة بالإرهاب، وذهبت تركيا إلى إقامة العديد من علاقات التعاون الأمنية،مثلما فعلت مع تونس في مارس 1990 لمواجهة التطرف الإسلامي في كلا البلدين، وفي سبتمبر 2001 أبرمت تركيا والجزائر مذكرة تفاهم لإقامة تعاون ثنائي وطيد في مجال التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، وتبادل المعلومات حول أنشطة الجماعات المتطرفة لكلا البلدين.[3]

المحور الثاني: تركيا ومكافحة المنظمات الإرهابية (الإسلاميين المتشددين)

أدت تركيا دورا كبيرا في حرب الولايات المتحدة الأمريكية العالمية ضد الإرهاب، بوصفها أنموذجا للدول التي تظهر إمكانية التعايش بين الإسلام والديمقراطية،خلال المدة بين عامي 2002-2012 تابعت الحكومة التركية، ولاسيما منظمة الاستخبارات الوطنية التركية(TNIO) والشرطة الوطنية التركية(TNP)، وما ينظر إليه كمصالح مشتركة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية،لمنع انتشار التطرف في أوساط المجتمع الإسلامي الأوسع، وفي الواقع فإن الهجوم الإرهابي الكبير الذي قامت به القاعدة في أوروبا حصل في تركيا،ففي 15-20 نوفمبر 2003 حملت جماعة تركية راديكالية في اسطنبول 04 شاحنات بالمتفجرات، ونفذت هجمات انتحارية ضد اثنين من المعابد اليهودية، والقنصلية العامة في بريطانيا ومبنى بنك HSBC مخلفين 57 من القتلى و700 جريح.[4]

---

[1]- عماد الضميري، تركيا والشرق الأوسط. فلسطين: مركز القدس للدراسات السياسي، 2002، ص 91.

[2]- المرجع نفسه، ص 92.

[3]- المرجع نفسه، ص 92.

[4]- أمر الله أوزلو، من الطريق الجهادي السريع إلى الملاذ الجهادي الآمن: سياسات تركيا الجهادية والأمن الغربي. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2016، ص ص 05- 06.

وتعاون ضباط الاستخبارات والشرطة بنحو وثيق من أجل رصد الشبكات المنضوية للقاعدة، وأطلقت الشرطة الوطنية التركية حملة واسعة لبرنامج تعليمي مكثف لأعضائها، وأرسلت أكثر من 1000 من كبار الضباط ذوي الرتب العالية للدراسة في الغرب ولاسيما في الجامعات والمؤسسات الأمريكية،من أجل الحصول على الشهادات العليا في البرامج ذات الصلة بمجال عملهم، وقد تلقى الكثير منهم تدريبات من مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI من أجل تسهيل التعاون في المستقبل، وقد أعادت الشرطة التركية تنظيم وحدات مكافحة الإرهاب لتركيز اهتمامها على الراديكاليين الإسلاميين،فضلا عن التركيز على المتشددين الكرد، والتي قادت إلى اعتقال لؤي سقا القيادي البارز في القاعدة،الذي كان يخطط لشن هجمات ضج السفن السياحية الإسرائيلية الراسية على الموانئ التركية.[1]

وبين الأعوام 2003-2012 نفذت الشرطة الوطنية التركية برنامج عمليات مكثف ضد القاعدة من أجل منعها من تشكيل شبكة فاعلة داخل تركيا، وأكد خبراء الإرهاب الأتراك خلال تلك الحقبة أن الشرطة اعتقلت 3348 مشتبها بانتمائهم إلى القاعدة،/300 منهم تم اعتقالهم عام 2003 فقط، و1000 بين الأعوام 2008-2010.[2]

المحور الثالث: شبكات تنظيم الدولة الإسلامية بتركيا

أولا - نشأة وتطور تنظيم داعش:

جاء تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام،والذي اشتهر إعلاميا باسم تنظيم داعش،في خط تراكمي تمثل تدريجا بإعلان أبو مصعب الزرقاوي تأسيس جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين عام 2004، بدعوى تحرير العراق من الاحتلال الأمريكي،متكئا على حصيلته القتالية ضد الروس في أفغانستان في أواخر الثمانينيات، مستفيدا من معسكرات تدريب المسلحين العائدين من أفغانستان التي أنشأها في التسعينات.[3]

بعد إعلان أسامة بن لادن إنشاء تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين،اعتبر تنظيم التوحيد والجهاد فرع من تنظيم القاعدة في العراق، لذلك حول الزرقاوي أسمه إلى القاعدة في بلاد الرافدين ثم مجلس شورى المجاهدين، وينتهي التنظيم عند هذا المسمى باستهداف الزرقاوي في هجوم أمريكي على مخبئة عام 2006، اعتمد تنظيم التوحيد

[1] - أمر الله أوزلو، مرجع سبق ذكره، ص 06.

[2] - المرجع نفسه، ص 06.

[3] - أوراق سياسية، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، يوم 2016/04/12، على الساعة19:03، نقلا عن الموقع: *http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3*

والجهاد في بلاد الرافدين فيما بعد استهداف الشيعة كخيار استراتيجي،باعتبارهم مساندين للمحتل محاربي لأهل السنة، وهذا كان أول خلاف بين جماعته والعشائر السنية والفصائل السنية الأخرى، لأن المليشيات الشيعية كانت ترد في عمق المناطق السنية، وبعد قتل الزرقاوي نصبت القاعدة أبو حمزة المهاجر زعيما عليها،حيث بادر هذا الأخير مباشرة إلى إعلان البيعة لأسامة بن لادن كنوع من استمرار الوجهة التي بدأها سلفه.

وبعد تولي أبو حمزة المهاجر لقيادة التنظيم سعى لإنشاء دولة أو إمارة إسلامية تجمع شتات الفصائل السنية،لكن سياسته كانت أكثر حدة من سلفه، فبعد إنشاء دولة العراق الإسلامية بإمارة أبو عمر البغدادي،عهد المهاجر الذي كان القائد الفعلي للدولة– بحسب رسالة قاضي الدولة أبو سليمان العتيبي لقيادة القاعدة في أفغانستان–إلى إجبار الرافضين لمشروع الدولة من الفصائل الأخرى،على بيعة أبو عمر البغدادي، ولتحقيق ذلك فقد قام البغدادي بقتال المنشقين عنه من تنظيم القاعدة ومن الجماعات الأخرى.

لقد تسبب نهج المهاجر في نشوء ما يعرف بمجالس الصحوات بمساعدة أمريكية وإقليمية عربية–وهو خليط من العشائر السنية والفصائل التي كانت تقاتل الاحتلال الأمريكي –لطرد تنظيم دولة العراق الإسلامية من مناطق الوسط والشمال السنية خاصة محافظة الأنبار، وهو ما نجح بسرعة بعد أن فقد التنظيم حاضنته الشعبية،لجأ إلى الصحاري والمناطق النائية،وقلتْ عملياته بنسبة كبيرة في مواجهة المحتل والقوات العراقية المساندة له، واستمر على هذا الحال إلى أن قتل المهاجر وأبو عمر البغدادي في غارة أمريكية على محافظة صلاح الدين في 19 أفريل 2010.

بعدها أُعلن عن أبو بكر البغدادي الذي كان من أصل عراقي كزعيم جديد من قبل الجماعة،بعد مقتل القائد الأسبق من قبل القوات العراقية والأمريكية،[1] وفي عهده حصلت الثورة السورية التي كانت متنفسا لتنظيمه،فتدخلت الدولة تحت مسمى جبهة النصرة، وظهرت بنهج مغاير تماما للدولة حتى حصل الخلاف بينها وبين قيادة الدولة في العراق، بعد إعلان البغدادي عن حل جبهة النصرة،وإعلان الدولة الإسلامية في الشام والعراق.[2]

في 09 أفريل 2013 ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبو بكر البغدادي،يعلن فيه أن جبهة النصرة في سوريا هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن عن إلغاء اسمي جبهة النصرة لأهل الشام ودولة العراق الإسلامية، وتأسيس ما أسماه بالدولة الإسلامية في

---

1 -*Zana Khasraw gulnohamad, « the rise and fall of the islamic state of Iraq and alSham(levant) ISIS ».**<u>global security studies,spring</u>**,vol05,issue02, 2014 ,p02.*

2– أوراق سياسية، تنظيم الدولة : النشأة والأفكار، مرجع سابق ذكره.

العراق والشام،[1] قبلت جبهة النصرة الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية في بداية الأمر بتحفظ، إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضة الأخرى بما فيها النصرة،تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ والتشدد في تطبيق الشريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية،خاصة وأن هذا التنظيم اعترض علنا على طلب أيمن الظواهري -زعيم تنظيم القاعدة- بالتركيز على العراق وترك سوريا لجبهة النصرة،في مقابل ذلك رأى هذا التنظيم بأن القاعدة قد انحرفت عن مسار أسامة بن لادن.[2] وكنتيجة حتمية لذلك انشق أبو بكر البغدادي عن الظواهري، وبذلك فإن سلطة الظواهري ليست شرعية، وبدأ السجال بينهما حتى وصل إلى حد استخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا، مع مطلع العام 2014.[3]

أثناء هذه الفترة تمكن هذا التنظيم(داعش) من إحكام السيطرة على كامل مدينة الرقة السورية،بعدما انسحبت فصائل المعارضة الأخرى،التي كانت تتواجه معها وأصبحت المدينة مركزا للتنظيم، وفي تطور سريعٍ للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل تلاها السيطرة على عدة محافظات عراقية،وفي نهاية شهر جوان2014،[4] أعلن أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم داعش عن إعلان الخلافة الإسلامية، وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وإلغاء مسمى الدولة الإسلامية في الشام والعراق ليصبح الدولة الإسلامية.

أما عن المنطلقات الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية،فنجد أن هذا التنظيم لا يخرج عن منظومة فكر الجهاد العالمي الذي يقوم على أصول وفروع،فالأصل الذي تجمع عليه تنظيماته كافة يتلخص في تحكيم شرع الله، وإقامة الحكم الإسلامي المتمثل في الخلافة للدولة الإسلامية،ولا يتحقق ذلك إلا بالجهاد، ومن هذا الأصل القطيعي لديهم تتناسل كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات التي يسمونها فروعا ويقع فيها الخلاف يتجلى هذا المعنى بوضوح في التصريحات المتعاقبة لقيادات القاعدة وتنظيم الدولة والنصرة،منذ

---

[1] - حمزة مصطفى، "جبهة النصرة لأهل الشام:من التأسيس إلى الانقسام". دراسة سياسية عربية، العدد 05، نوفمبر 2013، ص 19.

[2] -*Ephraim Kam, « the rise of the islamic state organization », **Strategic assessment**. Vol 17, n 03, October 2014, P 42.*

[3] - صبر درويش، "داعش النسخة الأكثر تطرفا للإسلام السياسي"، بحث أعده مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، 2014، ص 03.

[4] - *Ephraim Kam, Op cit,PP 42-43.*

ظهر الخلاف بينهم إلى العلن، فنجده يتكرر في تصريحات أيمن الظواهري وأبي بكر البغدادي،وأبي محمد العدناني والجولاني فضلا عن أدبياتهم المكتوبة.[1]

ويلاحظ أن تنظيم الدولة الإسلامية يعتمد نفس مقولات القاعدة، وإن كان يختلف معها ببعض الترجيحات التي قد تكون شائعة في القيادة وبنسب متفاوتة، لكنها لم تحظ بالصدارة، أو لم تعتمدها القيادة باعتبارها تحتمل الاختلاف.[2]

ثانيا – داعش في تركيا:

اتخذت شبكة تنظيم الدولة الإسلامية من اسطنبول مقرا لها،حيث قامت بتجنيد حوالي 3000 مقاتل تركي نشط في سوريا والعراق، كما أنشأت شبكة واسعة ومستدامة داخل تركيا،من خلال إشراك العديد من الأفراد معظمهم أتراك بالإضافة إلى وجود عناصر أجنبية،ولا تزال هذه الشبكة تشارك في تقديم الدعم اللوجستي لعمليات الدولة الإسلامية،بالإضافة إلى المساعدة المالية، وإنشاء العديد من الملاذات الآمنة داخل تركيا، ولا توجد أرقام رسمية عن نطاق وجود الدولة الإسلامية في تركيا، ولكن استنادا إلى أبحاث المؤلف والبيانات المتوفرة عن عدد مخابئ الإرهابيين في تركيا،قد يكون هناك ما يصل إلى 2000 مقاتل متشددين موالين للدولة الإسلامية داخل تركيا.[3]

وتشمل شبكة داعش داخل تركيا وحدات هجومية، تتألف من خلايا تركية وأجنبية، أنشأت في مدن مختلفة من جميع أنحاء البلاد وحدات استخباراتية، ووحدات دعم حدودية، ووحدات اتصال ووحدات مالية ومجموعة متنوعة من المتعاطفين الآخرين الذين يلعبون داعما للأدوار. ويشرف على معظم هذه المباني أمراء المدن، الذين يقدمون بدورهم تقاريرهم إلى أمراء المنظمة.

هناك نوعين من هياكل خلايا التنظيم تعمل لصالح داعش في تركيا وهي:[4]

– النوع الأول:هي الخلايا المحلية التركية،التي تميل إلى أن تكون أكثر انسجاما وأقل خبرة من الخلايا الأجنبية الموجودة في تركيا،وقد تميل إلى تنفيذ عمليات انتحارية

---

[1]– معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية:البنية الفكرية وتعقيدات الواقع. ملفات "تنظيم الدولة الإسلامية:النشأة والتأثير والمستقبل، "مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2014، ص 09

[2]– شفيق سفير، الجذور الإيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية. ملفات "تنظيم الدولة الإسلامية:النشأة والتأثير والمستقبل، "مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2014، ص 27.

[3] *-Ahmet.S.Yayla*, ***The Reina neightclub attack and the islamic state treat to Turkey***. *CTC sentinel, March 2017, P 12.*

[4] *- Ibid , P 13.*

بدلا من الهجمات المسلحة، على الأرجح لأنها أقل خبرة في الحرب الحضرية، ومن الأمثلة على ذلك شبكة دوكوماسي التي نفذت عام 2015 تفجيرات في ديار بكر وسوروك وتجمع المعرضة الكردية في أنقرة،مما أسفر عن مقتل 130 شخص.

– النوع الثاني: يتألف من مقاتلين أجانب، وهم يميلون إلى الاختلاط مع الخلايا المحلية، وحتى الآن كان معظمهم من القوقاز،بما في ذلك داغستان والشيشان وانغوشيا،فضلا عن الأويغور الأتراك ووسط آسيا من الكتلة السوفيتية السابقة، وقد لعبت هذه الفئة دورا رئيسيا في هجوم الملهى الليلي رينا،كذلك في الهجمات الانتحارية على مطار اسطنبول في 28 جوان 2016، وفي أعقاب هجوم رينا تم الكشف عما يقارب 100 منزل آمن للدولة الإسلامية كثير منها في اسطنبول.

وقد اتضح مؤخرا أن الدولة الإسلامية،أنشأت مراكز تدريب في تركيا،ففي مطلع مارس تم الكشف عن 04 مراكز تدريب ومدارس منفصلة في مدن سينكان والتنداج وشوبوك في مقاطعة أنقرة،أنشأتها داعش لتدريب الشباب التركي ليصبحوا مقاتلين من تنظيم داعش.[1]

المحور الرابع: المنطقة الآمنة كإستراتيجية لمواجهة تهديدات داعش في الشمال السوري

تركز السياسة الخارجية التركية حاليا على قضية أساسية،تتمثل في خلق منطقة آمنة في شمال سوريا من أجل تحقيق أهداف ضرورية وملحة، في مقدمتها طرد داعش من شمال سوريا، من المهم في البداية التأكيد على أن المنطقة الآمنة المقترحة لا تمتد على طول الشمال السوري كله،أي الحدود التركية–السورية التي يبلغ طولها نحو 900 كيلومتر، وإنما تنحصر فقط في شريط ضيق يشكل نحو 10 ٪ من هذه الحدود،أي أن طولها يمتد نحو 98 كيلومتر ابتداءا من مدينة جرابلس غرب نهر الفرات وحتى مدينة إعزاز، أما عمق هذه المنطقة فلا يتجاوز 30 كيلومتر حتى مدينة الباب.

أولا – نظرة عامة على الوضع في مدينة الباب:

بعد تحرير المنطقة الريفية حول الباب وتطويق المدينة في 11 فيفري 2017،شن الجيش السوري الحر والجيش التركي هجوما للسيطرة على المدينة احتلت القوات المهاجمة الجزء الغربي من المدينة(حوالي 40 ٪ من المساحة الكلية)[2]، وهم يزيلون الألغام والعبوات

---

[1] *- Ahmet.S.Yayla, Op cit, P 12.*

[2] *-Turkey Strivesto Create a « safe zone » a long its border with syria.on: www.Terrorism-info.il/en/articleprint,aspx?id:21156. 2017/02/13-13:02*

الناسفة من شوارع المدينة ويتقدمون نحو وسط المدينة، الذي لا يزال تحت سيطرة داعش، ويظهر داعش مقاومة شرسة ولكن يبدو أن سقوط الباب قريب.

في هذه الأثناء وصلت قوة من الجيش الحكومي السوري إلى الضاحية الجنوبية من الباب، لكنها توقفت في قرية تديق،إلى الجنوب الشرقي من الباب (ربما نتيجة تعاون سابق مع تركيا بوساطة من روسيا)، وأفادت وسائل الإعلام التركية أن الجيش السوري، غير الاتجاه وأصبح يتقدم حاليا إلى الشرق، وهكذا يبدو أن الباب سيتم تحريره حصرا من قبل الجيش السوري الحر والجيش التركي.[1]

ثانيا – أهمية سقوط مدينة الباب لداعش:

يشكل سقوط مدينة الباب نهاية الحركة التي بدأت قبل نحو ستة أشهر،والتي خسر خلالها داعش معاقله في المنطقة الواقعة غرب نهر الفرات،وهي المرحلة أخرى في تقلص مناطق سيطرة داعش في سوريا والعراق ومظهر آخر للضعف الإستراتيجي للتنظيم. حتى الآن معاقل غرب الفرات المفقودة من قبل داعش تشمل مدن منبج وتحريرها من قبل القوات الديمقراطية السورية، التي تسيطر عليها القوات الكردية، يحررها الجيش التركي والمنظمات المتمردة التي تعمل تحت رعايتها، الذي يحرره الجيش السوري الحر بالتعاون مع الجيش التركي.

سقوط مدينة الباب سيشكل نهاية لحرية داعش في العمل على طول الحدود السورية التركية، ومن شأن ذلك أن يسبب صعوبات كبيرة بالنسبة لصلة داعش اللوجستية بين جوهر قوتها في الرقة والعالم الخارجي،وسيصبح من الصعب على داعش إرسال ناشطين إرهابيين إلى الخارج، وتصدير المنتجات النفطية إلى تركيا، ونقل العناصر والأسلحة والمعدات إلى المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، ومن المتوقع أن تزيد الصعوبات التي يواجهها داعش.[2]

ثالثا– تخطيط تركيا لإنشاء منطقة آمنة شمال سوريا:

أدى انهيار معاقل داعش إلى الغرب من نهر الفرات إلى فراغ أمني وإداري تعتزم تركيا ملؤه، وتحقيقا لهذه الغاية تشن تركيا حملة عسكرية (درع الفرات)، باستخدام الجيش السوري الحر، وتجري أيضا نشاطا سياسيا يسعى للحصول على دعم الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من أجل إنشاء منطقة آمنة، ومن منظور تركيا تهدف أنشطتها

---

[1] - *Turkey Strivesto Create a « safe zone » a long its border with Syria, Op cit.*

[2] - *Ibid.*

إلى تقديم رد على التهديد الرئيسي الذي تعرضت له من الحرب الأهلية السورية. فقيام تنظيم داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية جنوب الحدود التركية السورية يزيد من التهديد الإرهابي ضد تركيا.[1]

لذلك سارعت حملة الباب من خلال النشاط الدبلوماسي التركي لإنشاء منطقة آمنة أو عازلة، وقال متحدث باسم الرئاسة التركية، أن تركيا تستعد لإنشاء منطقة آمنة تمتد من أعزاز إلى جرابلس، بالإضافة إلى ذلك قال الصحفي التركي إسلامي ألدولكادير أن الرئيس التركي أردوغان لم ينوي الانسحاب من سوريا بعد احتلال الباب، فقال أن أردوغان يعتزم أن يقترح على ترامب فكرة إنشاء منطقة آمنة في المناطق أين يتواجد داعش، وذكرت وسائل الإعلام التركية أن الخطة قد عرضت على مدير وكالة المخابرات المركزية المعين حديثا مايك بومبيو الذي قام مؤخرا بزيارة تركيا.

وطبقا للخطة التركية فإن المنطقة الآمنة ستمتد على طول الحدود التركية السورية من أعزاز إلى جرابلس في الغرب وستصل إلى أكثر من 90 كم المسافة بين المدينتين، وتبلغ مساحة المنطقة أكثر من 30 كيلومتر (19 ميلا تقريبا)، وستحافظ المنطقة على أمن تركيا (مباشرة أو من خلال المنظمات المتمردة التي تعمل تحت رعاية تركية).[2]

لقد كانت رغبة تركيا منذ عام 2012 في التدخل العسكري عبر حلفائها الغربيين وتحديدا حلف الناتو، وتأسيس منطقة عازلة يحظر فيها الطيران، ولكنها لم تستطع إقناع الحلف بالتدخل، إذ لم تملك مبررا قانونيا لذلك.إن الأساس لطلب دعم حلف الناتو هو المادة الخامسة من ميثاقه التي تنص: "أن أي هجوم أو عدوان مسلح ضد أحد الأعضاء أو عدة أعضاء، يعد عدوانا على الأعضاء جميعا"، ولكن لكي تكون المادة الخامسة قابلة للتطبيق، فإنه يجب على العضو أن يتصرف من منطلق الدفاع عن النفس ردا على أي هجوم، أي بما يتناسب مع القانون الدولي الذي حددته المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة.[3]

وبما أن تركيا قد تعرضت لهجمات داعش، فهي تستطيع أن تبرر التدخل ضد هذا التنظيم لمنع تهديداته، كما فعلت في العراق ضد حزب العمال الكردستاني أو على غرار الدول التي تعرضت لهجمات التنظيم، وتعمل على التدخل انطلاقا من أن سوريا لا تسيطر

---

[1] - *Turkey Strivesto Create a « safe zone » a long its border with Syria, Op cit.*

[2] -*Ibid.*

[3] - عماد يوسف قدورة، مسألة التغيير في السياسة الخارجية التركية:المراجعات والاتجاهات. تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2015، ص 12.

بحكم الأمر الواقع على أراضيها التي تشكل منطلقا للتهديدات، ومن ثم فهي غير راضية أو غير قادرة على منعها.[1]

وفضلا عن ذلك لو أن تركيا قررت وحدها إنشاء منطقة آمنة داخل الأراضي السورية، فإن قواتها المنتشرة هناك للن تكون مشمولة تحت المادة 05 لميثاق الناتو،لأنه لم تتعرض لهجوم النظام السوري أولا، وحتى لو تعرضت لهجوم داخل أراضيها كنتيجة لاشتباك عسكري داخل سورية، فسيكون من الصعب إقناع الحلفاء بحقها في الدفاع عن النفس،لأنها ستكون في موضع من بدأ بالهجوم أولا، وحتى بافتراض أن تركيا نجحت في إقناع حلفائها بأن الأوضاع تندرج تحت المادة 05،فإن هذه المادة وحدها لا تعطي ضمانة بأن يقدم الحلفاء المساعدة العسكرية لتركيا، لأن قرارات الناتو تؤخذ بالإجماع، ولذلك فإن للدول الأعضاء بصفة فردية دورا في الموافقة على ذلك، ونتيجة لصعوبة التدخل وامتناع الناتو عن التورط، حتى الآن في حرب سورية،كان البديل الأخير أمام تركيا هو المشاركة في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ضد تنظيم داعش وفتح قاعدة انجر ليك الجوية لتسهيل العمليات.[2]

وبناء على هذه التوافقات السياسية إقليميا ودوليا، قررت تركيا التعاون الكامل وبفعالية مع التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد داعش،وتنفيذ إنشاء منطقة خالية من التنظيم،ووافق الشركاء على إجراءات احترازية ضد قوات الحماية الشعبية الكردية،عبر منع التسليح استجابة لمخاوف تركيا، وفي المقابل لن تستهدف إجراءات إنشاء هذه المنطقة النظام السوري بشكل مباشر.[3]

خاتمة:

مما سبق يمكن القول أنه لا يبدو أن إنشاء منطقة خالية من داعش حسبما تم التوافق عليها، تحل مشاكل تركيا المرحلية ولا الدائمة، وإنما قد تخفف من تهديدات التنظيم وهجماته في تركيا، وتمنع سيطرته على طريق الإمداد للمعارضة السورية،وتخفف جزء من عبء تدفق اللاجئين عليها، فإذا أمعنا النظر مرة أخرى في مضمون هذه الإستراتيجية الذي يقتصر فقط على طرد داعش من أراضيها وحماية الحدود المشركة مع سوريا خاصة في الجانب الشمالي،فإننا نجد بأن المخاطر الأخرى

---

[1]– عماد يوسف قدورة، مرجع سابق ذكره، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

[3]– المرجع نفسه، ص 15.

المترتبة على تركيا ستظل هي نفسها تقريبا في السنوات المقبلة، لاسيما ما تعلق بمشكلة الأكراد والمنافسة المتزايدة حول النفوذ خاصة الإقليمي.

قائمة المراجع:

- الكتب:

– أمر الله أوزلو، من الطريق الجهادي السريع إلى الملاذ الجهادي الآمن:سياسات تركيا الجهادية والأمن الغربي. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2016.

– الكلاني، تركيا والعرب:دراسة في العلاقات التركية-العربية. أبو ظبي:مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة دراسات استراتيجية، 1996.

– شفيق سفير، الجذور الإيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية. ملفات "تنظيم الدولة الإسلامية:النشأة والتأثير والمستقبل، "مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2014.

– عماد الضميري، تركيا والشرق الأوسط. فلسطين: مركز القدس للدراسات السياسي، 2002.

– عماد يوسف قدورة، مسألة التغيير في السياسة الخارجية التركية:المراجعات والاتجاهات. تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2015.

– معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية:البنية الفكرية وتعقيدات الواقع. ملفات "تنظيم الدولة الإسلامية:النشأة والتأثير والمستقبل، "مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2014.

- *Ahmet.S.Yayla,* ***The Reina neightclub attack and the islamic state treat to Turkey****. CTC sentinel, March 2017.*

- المجلات:

– حمزة مصطفى، "جبهة النصرة لأهل الشام:من التأسيس إلى الانقسام". دراسة سياسية عربية، العدد 05، نوفمبر 2013.

– شادي إرغوفنتش، "الأمن التركي والشرق الأوسط"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 07، العدد 26، ربيع 1996.

– صبر درويش، "داعش النسخة الأكثر تطرفا للإسلام السياسي"، بحث أعده مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، 2014.

*- Ephraim Kam, « the rise of the islamic state organization »,**strategic assessment**. Vol 17,n 03, October 2014*

*- Zana Khasraw gulnohamad, « the rise and fall of the islamic state of Iraq and alSham(levant) ISIS ». **global security studies,spring**, vol 05, issue 02 , 2014.*

- الإنترنت:

– أوراق سياسية، تنظيم الدولة:النشأة والأفكار، يوم 2016/04/12، على الساعة19:03، نقلا عن الموقع:

http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3

- Turkey Strivesto Create a « safe zone » a long its border with syria.*on:*
www.Terrorism-info.il/en/articleprint,aspx?id:21156. 2017/02/13-13:02.